جمعية الدعوة والارشاد

(رئيس الشرف للجماعة صاحب الدولة الامير محمد علي باشا)

« شقيق الجناب العالي الخديوي »

لما علم صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الامير المعظم بتأسيس هذه الجماعة سر سرورا عظيما لما حلاه الله تعالى به من الغيرة على الدين ، والعلم بشدة حاجة الاسلام اليه لخبرته الواسعة بأحوال المسلمين ، واشتغاله بالمشروعات الاسلامية كالاكتتاب لتجديد بناء جامع عمرو بن العاص الذي هو أول مسجد للاسلام في هذا القطر صلى فيه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما اطلع عليه من ذلك في سياحاته في الشرق الادنى والاقصى ولذلك تفضل بكتاب يظهر فيه ارتياحه للعمل وتبرعه له بمئة جنيه مصري

وقد قرر أعضاء مجلس ادارة الجماعة باجماع الآراء اختيار دولته رئيس شرف للجماعة والتشرف بزيارته في قصره لعرض هذا القرار عليه وشكره على عنايته وفضله وأنفذوا ذلك في ضحوة يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر فقابلهم الامير حياه الله تعالى بما عهد فيه من الطلاقة والحفاوة ، وقبل رياسة الشرف للجماعة بالشكر والعناية ، ونثر عليهم من درر الفوائد التي اقتبسها من رحلته في اليابان والصين ، مازادهم بصيرة في عملهم العظيم ، فخرجوا مودعين من دولته اجمل وداع ، وهم مابين مثن وداع ،

انه ليسر كل عاقل مخلص في هذه البلاد وكل محب لها وغير أهلها أن يشارك

الامراء فيها سائر طبقات الامة في الاعمال النافعة والمشروعات العامة كالجمعيات الخيرية والعلمية والدينية وانشاء المدارس لان هذا التعاون أرجى للنجاح وأقرب الى الحكم الذاتي طريقا ، وقد سرنا ان كان صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا عم الجناب الخديوي رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية ، والامير احمد فؤاد باشا رئيسا للجامعة المصرية ، فلا بدع أن نزداد سرورا ان صار الامير محمد علي باشا رئيسا لجماعة الدعوة والارشاد ، وندعو الله أن يوفقه دائما الى خدمة العلم والدين ، وترقية شؤون المسلمين ،

* * *

عضو الشرف الاول للجماعة

﴿ الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ﴾

زار مصر في هذا الربيع الوجيه السري ، الفني السخي ، الكريم ابن الكريم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، وآل ابراهيم هؤلاء أكبر تجار العرب وأجودهم ومحل تجارتهم في بمباي ثغر الهند العظيم

كان الشيخ قاسم علم بمشروع الدعوة والارشاد وهو في الهند فلما جاء القاهرة كان همه الأول فيها لقاء كاتب هذه السطور لأجل مساعدة المشروع فزرته في فندق (شبرد) فكان جل حديثنا في ذلك وكاشفني برغبته في المساعدة وقال لي أن آمالنا في خدمة الاسلام معلقة بكم فعليكم العمل وعلينا المساعدة بالمال . وسألني الى أين انتهيتم في المشروع ؟ قلت لا يزال في طور التكوين وقد وضعنا له النظام الاساسي فكان كالنظام الذي وضعناه لجمعية العلم والارشاد في الآستانة ، وزدنا فيه ما يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، وألفنا له مجلس ادارة من خيار المصريين وقد أقروا هذا النظام بعد مراجعة ومناقشة وتحوير كما هي العادة ولا يمكن ان نقبل التبرعات الا بعد اصدار النظام الاساسي وسيكون ذلك في يوم المولد النبوي الشريف

ولما رد لي الشيخ الزيارة في ادارة المنار راجعني في مسألة تبرعه واشتراكه

فيه فسألته عن مقدار مايحب أن يجود به فاقترح ان يقول ذلك لي سرا حتى انه لم يصرح به أمام كاتب سره المرافق له في سياحته وهو عبد الله أفندي البسام وبيت البسام يلي بيت إبراهيم في تجار العرب الكرام

بحثت معه في سبب إخفاء ما يجود به وعدم الاذن في ذكر اسمه فعلمت أنه الاخلاص وابتغاء المزيد من الثواب فأقنعته بالدلائل بان إظهار اسمه لاينافي الاخلاص وانه قد يكون نافعا من حيث يكون قدوة في الخير، وفرقت له بين الصدقة على الفقير والصدقة في المصالح العامة، فسكت ولم يظهر ارتياحا . ثم حضر الاجتماع الذي عقد للدعوة الى التبرع لانشاء مسجد للمسلمين في لندره عاصمة انكلتره وهنالك دعت الحال لخطبة وجيزة في اظهار الصدقات وإخفائها ألقيتها هنالك وسيأتي ذكرها في باب الاخبار من هذا الجزء . فازداد الشيخ قاسم اقتناعا ، وبعد ذلك كاشفت اخواني اعضاء مجلس جماعة الدعوة والارشاد باشتراكه وبتبرعه

***

﴿ مقدار ماتبرع واشترك به الشيخ قاسم ﴾

٢٠٠٠ جنيه انكليزي تبرع ناجز

١٠٠ جنيه انكليزي اشتراك سنوي

بلغت اخواني اعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد ماتبرع واشترك به هذا المحسن العظيم وكان له به فضيلة السبق والمسارعة الى هذا الخير فأجمعنا على عقد جلسة خاصة للمذاكرة في الشكر له وأجمعنا في تلك الجلسة على تسميته (عضو الشرف الأول لجماعة الدعوة والارشاد) وعلى ان يكون باسمه مكافأة سنوية توزع على تلاميذ (دار الدعوة والارشاد) وعلى ان نبلغه ذلك في كتاب شكر نحمله اليه بأنفسنا ، وانا نذكر ذلك الكتاب بنصه

﴿ كتاب جماعة الدعوة والارشاد الى الشيخ قاسم ابراهيم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي قدر فهدى ، وأمر بالتعاون على البر والتقوى ، وجعل انفاق المال في سبيله ، أول آيات صدق الايمان به ، فقال عز وجل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) والصلاة والسلام على امام المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأتمّ به النعمة وأكمل الدين ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا دعوته ، وأقاموا سنته ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

من جماعة الدعوة والارشاد بمصر ، الى السابق الى الخيرات باذن الله ، المسارع الى مغفرة ورضوان من الله ، المساعد على احياء الدعوة الى الله ، السخي الكريم ، المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، التاجر العربي في بمباي من الهند ونزيل مصر الآن زاده الله نعمة وتوفيقا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغ الجماعة وكيلها السيد محمد رشيد رضا منشىء المنار ماوفقكم الله تعالى له من التبرع لها بالفي جنيه ناجزة ، والاشتراك فيها بمئة جنيه مسانهة ، فاجتمع مجلس ادارتها اجتماعا خاصا للمذاكرة في كيفية الشكر لكم لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

وقرر باتفاق الآراء تسميتكم (عضو الشرف الاول) في هذه الجماعة وان يجعل باسمكم مكافأة سنوية لطلاب مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) لتكون ذكرى دائمة لسبقكم الى المشاركة في تأسيس هذا العمل الذي يراد به خدمة العالم الانساني ، بنشر الدين الاسلامي ، دين الفطرة والمدنية ، الجامع بين اسباب السعادتين الدنيوية والاخروية ، وقرر تبليغكم ذلك في كتاب شكر يوقع عليه أعضاء

المجلس ويحملونه اليكم بانفسهم ، وها هو ذا فتقبلوه محمودين مشكورين ، ولا زلتم موفقين لما ينفع الناس ويرضي الله ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ،

وكتب في القاهرة لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمئة والف من هجرة الداعي الى طريق الحق

* * *

عناية مولانا الامير أيده الله تعالى

(بالشيخ قاسم آل ابراهيم)

بلغ مولانا العزيز أيده الله تعالى ان هذا السري العربي الكريم الغيور على الملة والدولة قد زار مصر في هذه الايام سائحا ، وانه هو الذي أعطى وجمع المال الكثير لسكة الحجاز الحديدية وللاسطول العثماني ، وانه قد تبرع الآن لجماعة الدعوة والارشاد بمبلغ كبير واشترك فيها ، فارتاح سموه لذلك وسرّ به ، وأجدر بسموه ان يرتاح لخدمة دينه القويم ، ونجاح المشروعات العلمية الخيرية في البلاد العثمانية وفي قطره السعيد ، ومن أجدر من سموه بمعرفة قيمة كبار الرجال العاملين ، وكرام الاجواد المحسنين ؟ ، وقد اظهر الارتياح للقاء ضيف مصر الكريم وعين الوقت لذلك فتشرف الشيخ قاسم بمقابلة سموه مقابلة خاصة في قصر القبة وكان بصحبته كاتب هذه السطور فمكثنا زهاء ثلثي ساعة في حضرته لقي فيها ضيف مصر الكريم ، من حفاوة تعزيزها العظيم واقباله وعطفه ما ملأ قلبه غبطة وسرورا ، وقد كرر له الامير عبارات الشكر البليغة المؤثرة ، ورغب اليه أن يبلغ سموه كل ما يريد من مساعدة ، حتى قرأت في وجه الشيخ آيات تأثير كلام الامير وتواضعه ، وسأله عما رآه من آثار مصر فعلم انه لم ير القناطر الخيرية فقال اني سآمر باعداد باخرة من بواخر النيل الخديوية لكم تركبونها الى القناطر للنزهة ورؤية هذا العمل المصري العظيم الذي هو ركن من أركان ترقي الزراعة والثروة في هذه البلاد (وسموه حقيق بان يفخر بهذه القناطر التي هي من أفضل ما عمل جده الاعلى من أسباب عمران هذا القطر) ثم انصرف الشيخ من حضرة الامير وهو يردد الدعاء والثناء

* * *

﴿ المفاوة بالشيخ قاسم آل ابراهيم ﴾

كان يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر موعد زيارة أعضاء مجلس (جماعة الدعوة والارشاد) للشيخ قاسم وموعد النزهة النيلية ، في الباخرة الخديوية ، لمجتمع اخواننا الاعضاء في ادارة المنار بعد الظهر ، وكان كتاب الشكر الذي نشرنا نصه آنفا قد كتب بخط جميل فوقعوه بأيديهم ، وتخلف منهم محمد لبيب بك البتنوني فقط لانه كان منحرف الصحة . ثم قصدنا فندق شبرد فلقينا الشيخ ينتظرنا في بهو الحجرات التي يقيم فيها من الفندق ، فقدمت له أخانا الرئيس محمود بك سالم وهو عرفه بسائر الاعضاء وتلا أحدنا كتاب الشكر وأعطاه للرئيس وقدمه الرئيس للشيخ . ثم ذكرنا للشيخ قاسم ان هذا الوقت هو موعد النزهة النيلية التي أكرمه بها الامير ، وأنه أذن للشيخ احمد زناتي ان يبلغ إخوانه أعضاء جماعة الدعوة والارشاد ان يكونوا معه في هذه النزهة . فأجاب شاكرا

ركبنا السيارات الكهربائية (الأمنيبلات) من أمام الفندق الى ساحل روض الفرج حيث كانت السفينة الخديوية قراسية فركبنا فيها باسم الله مجراها ومرساها . ولما توسطت المسافة بين روض الفرج والقناطر نصبت مائدة الشاي وما يتبعه من اللبن وأنواع الحلوى والفطير والمثلوجات فاصاب كل من الضيف الكريم والجماعة ماشاء منها

وأرست السفينة أصيل ذلك النهار الجميل عند حديقة متنزه القناطر فخرجنا وطفنا بالضيف الكريم القناطر كلها ودخلنا الدار التي فيها مثل ونماذج أعمال الري في القطر المصري . ثم عدنا الى السفينة عند الغروب فعادت بنا الى ساحل البلد

وقد رغب الشيخ قاسم الى الشيخ احمد زناتي عند وداعه أن يبلغ الأمير شكره ودعاءه على هذه العناية به ، ونحن أولى بالشكر والدعاء ، فنسأل الله تعالى ان يديم التوفيق لاميرنا ، وان يحسن جزاء هذا المحسن الى جماعتنا ،

الرابطتان الاسلامية والوطنية

﴿ وجماعة الدعوة والارشاد ﴾

أتى على المسلمين حين من الدهر وهم أعلى أهل الارض حياة وأشدهم قوة ومنعة وأكثرهم خيرًا وفاتلا، وأوسعهم كرما وفضلا، ثم قضت سنن الكون ان يكون من بعد تلك القوة ضعف كاد يكون موتا زؤاما، وقد دبت فيهم الآن حياة جديدة تتنازع رابطة الاسلام فيها روابط أخرى كالجنسية الوطنية واللغوية

من آيات هذه الحياة الجديدة تبرع الشيخ قاسم ابراهيم بألفي جنيه لجماعة الدعوة والارشاد . استكبر هذا السخاء كبراء المسلمين بمصر وغير مصر واستكثروه ، استكبروا ان يعطي مسلم مالا كثيرا لخدمة دينه في بلد غير بلده ، ووطن غير وطنه ، لا يرجو به رتبة ولا وساما ، ولا الزلفى من الملوك والامراء ، ولا الجاه والشهرة عند الدهماء ، وقد طال عليهم العهد ولم يسمعوا بمثل هذا العطاء

لو تأمل مسلمو هذه البلاد فيما بين أيديهم لرأوا من مدارس جمعيات الافرنج الدينية ومستشفياتهم وجرائدهم ماينفق عليه مئات الالوف من الجنيهات في كل عام من تبرع الاسخياء الغيورين على دينهم المجتهدين في نشره وتعويل الناس كلهم اليه وادخالهم فيه ، وهم يقرءون في الصحف تبرعهم بالملايين ، لاحياء العلم والدين ، فكيف يستكبرون ان يكون في المسلمين من له غيرة على دينه كغيرتهم ، وحرص على نشره كحرصهم ، أو مايقرب منه ؟

ولو نظر المسلمون الى ماوراءهم لرأوا من آثار سلفهم وأوقافهم في أيام حياتهم الأولى مايستصغر دونه كل كبير ، ويعد مايستكثرونه اليوم غير كثير ، فان معظم بلاد المسلمين وأرضهم قد وقفت على الخير ولكن ضاعت وقفيات أكثرها فصادت ملكا ، وما حفظ منها ليس بقليل ولكن ماسلم من تلك الأوقاف من اغتصاب الأهالي ضبطته الحكومات . ولو ان مجلس الأمة العثمانية أحصى الاوقاف وأعاد اليها ما أكلته الحكومة منها وما تصرف به عبد الحميد وأعوانه وفصلها من الحكومة

وجعلها بأيدي الامة بنظام يكفل وضع ريعها في مواضعه وصرفه على المنافع العامة كالتعليم والتربية واصلاح شؤون الأمة لأغنى مسلمي المملكة العثمانية عن تبرعات لمعاصرين الذين غلب على أكثرهم البخل الا على شهواتهم

الشيخ قاسم ابراهيم رجل مسلم امته هي الأمة الاسلامية أينما وجدت وحيثما حلت، ولم يترتب على بدعة الوطنية المفرقة التي يعد بها المسلم من أهل بلد دخيلا بين لمسلمين في بلد أخرى ليس له عليهم حق الاخاء ولا المساواة ، لم يترتب على هذه لبدعة التي فتن بها بعض المسلمين في هذه البلاد، ولهذا جاد لجماعة الدعوة والارشاد لما جاد به، ووعد بأن يجمع لها أكثر من ذلك . فاين منه ذلك الرجل المفتون بنزعة لوطنية التي رجحت بها كفة القبط في مصر على كفة المسلمين اذ قال كيف نبذل المال لجمعية تربي الدعاة والمرشدين لأجل إحياء الاسلام ونشره في غير مصر !!

إن سرى هذا الشعور الوطني الى جمهور المسلمين فأنذرهم بطشة الله تعالى الاضمحلال والزوال، ونسأل الله تعالى ان يقي المسلمين شر هذا الشعور ، المتدفق على مثال هذا المغرور ، وشر دعاة هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي كانت من كبر المصائب على المسلمين على انها لم ترض غيرهم من الوطنيين

ان سم هذه الوطنية لم يدخل بنية مسلمي جزيرة العرب ولا مسلمي الهند لذلك يجب أن يتبرع كثير من أغنياء تلك البلاد، لجماعة الدعوة والارشاد ، كما يتبرع لانكليز والامريكان والفرنسيس لجمعياتهم الدينية في الشرق الادنى والشرق لاقصى ، ولا يضر هذا العمل بخل المفتونين بالوطنية عليه ، ولا تنفيرهم عنه ،

هذا واننا نرجو من سخاء مسلمي مصر مالا نرجو مثله من غيرهم ، فهذا العمل عملهم لهم من شرفه وثوابه ما ليس لغيرهم ، وهم من أوسع المسلمين ثروة وابسطهم يدا ، والرابطة لاسلامية عند السواد الاعظم منهم أقوى من الرابطة الوطنية ، ولا قيمة لأولئك الافذاذ شذاذ الذين يرون الوطنية والدين ضدان ، ويرون انه يجب ان تنسخ الوطنية آية الدين تجعل عمله في ارتباط أفراد الأمة بعضهم ببعض حتى لا يبقى له تأثير الا في المعابد .

هؤلاء الغلاة في الوطنية لا يزالون قليلي العدد عندنا وأكثرهم لا يتجرأ على بداء رأيه كله بل يدهن للناس حتى يوهمهم احيانا انه يغار على الدين ويؤيده وان

وطنيته نافعة للمسلمين او خاصة بهم ، وانه لا يريد بها الا خدمتهم ، وانه يخادع الافرنج وغيرهم بذلك حتى لا ينسبوه الى التعصب الديني

الاسلام والنفاق هما الضدان اللذان لا يجتمعان فنحن لا نخادع ولا ندهن ولا نقول بهذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي تحل عرى الاسلام وتقطع أخوته العامة وتحل محلها اخوة وطنية بين المسلمين وغيرهم ولكنها اخوة نفاق وخداع بعقتها الدين ، ويكون الغبن والخسار فيها على المسلمين ، كما نشاهد في هذه البلاد من ارتباط المسلمين بالقبط وقد شرحنا القول فيه بمقالات خاصة

حاربت القبط الحزب الوطني مالم تحاربه غيره من الاحزاب ، واتهمته بالتعصب الديني بما لم تتهم بمثله سائر المسلمين ، فعلم من ذلك ان دعوة الوطنية بمصر قد أضعفت الاخوة الاسلامية ، ولم تستبدل بها أخوة وطنية حقيقية ،

وقد جنت هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة على الدين نفسه فلم تقف جنايتها عند حد رابطته الجنسية واخوته العامة . ذلك بأن الفضيلة والكمال والمزايا التي يتفاضل بها أهلها ويكونون من الزعماء والرؤساء ليست من فضائل الدين ولا مما يعده الدين كمالا . فيجوز في عرفها ان يكون الزعيم الذي يقود الامة وتبذل له أموالها وتطلب منه حياتها فاسقا عن أمر ربه يحاصر في حله وترحاله الأخدان من المومسات الافرنجيات ، ويألف في كل مكان ينزل فيه المواخير ويهجر المساجد ،

حدثني بعض المصريين الذين اغتروا ببعض زعماء الوطنية في الآستانة منذ سنين ان هذا الزعيم المليم كان يقول انه مل النساء الافرنجيات وانه يريد ان يتمتع بالتركيات ولا يدري كيف يصل الى الفاسقات منهن . نعم ليس كل الذين يلهجون بالوطنية ويرفعون كلمتها مثل هذا الزعيم ، ولكن الامة التي يشرف فيها مثله تكون اخلاقها وآدابها وعقائدها على شفا جرف هار ، فاذا انهار بها وقعت في الخزي والعار ، ولها في الآخرة عذاب النار ،

غلاة الوطنية يمقتون الاصلاح الاسلامي وأهله لأنهم يرون أن المسلمين اذا صلح شأنهم بدينهم لا يمكن ان يسود فيهم عباد الشهوات ، ولذلك كانوا للاستاذ الامام رحمه الله بالمرصاد ، حتى أنهم حرضوا اليهود عليه عند تفسيره للآيات التي

ويخبرهم الله تعالى بها في كتابه ، فلا عجب اذا وجد فيهم من يقاوم مشروع الدعوة والارشاد وينفر الناس عنه بضروب من الكذب والافك والزور والبهتان والمغيبة والغيبة والنميمة والحمل والسعاية ، وأن يجعلوه — وهو أجل ما يخدم به الاسلام — آفة على الاسلام ، فانهم يعبرون بالاسلام عن وطنيتهم وشهواتهم وحظوظهم وأهوائهم

يا أهل الوطنية لا تغلو في وطنيتكم ولا تقولوا على دعاة الدين غير الحق ، اتركوا لنا خدمة ديننا نترك لكم ما انتم عليه ، ان اسلامنا الصحيح يعطي غير المسلمين في بلاد الاسلام من الحقوق مالا تعطيه وطنيتكم التي جنت على الاسلام وعلى الوطن . ألم تروا ان غير المسلمين لم يعارضوا المشروعات الاسلامية ولا أهلها ولكنكم كنتم انتم المعارضين فان أبيتم الا الطعن والمعارضة فاعلموا ان وطنيتكم الباطلة لا بقاء لها اذا عارضها اسلامنا الحق ، فانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

لا أقول هذا بلسان جماعة الدعوة والارشاد ولا بالوكالة عنهم ، وانما أقول قولي هذا باسم الاسلام فكل من يقاوم الاسلام يقاومه أهل الاستمساك به والغيرة عليه

جماعة الدعوة والارشاد بمعزل عن السياسة وأحزابها تطلب التعاون من كل حزب وتقبل المساعدة من كل أحد وأبوابها مفتوحة لكل مسلم وأبغض الاعمال اليها وشر السيئات في نظرها الخصام والتعادي والتخاذل والتخاصم ، لانها جماعة توحيد واعتصام ، لا حزب تفريق وخصام ، وقد وسعتها الحرية التي وسعت الجمعيات المسيحية والاسرائيلية ووسعت كثيرا من المنكرات والشرور في هذه البلاد ، فلماذا ثقلت على قلوب أولئك المرجفين ، وطفقوا ينفرون عنها حتى باسم الدين ، ؟

لماذا لا ينفر ذلك المرجف المسلمين عن الصحف الدينية التي تطعن في دينهم وتشككهم فيه وكثير منهم مشتركون فيها ، ولماذا لا يرد عليها ولا يرجف بالجمعيات التي تنشرها ؟؟

وجملة القول ان المسلمين يتنازعهم في البلاد التي دب اليها التفرنج عاملان من عوامل الارتقاء عامل الاسلام الجامع لكل أسباب الارتقاء وعامل الجنسيات الجديدة التي أحدثها التفرنج ، ورأينا ان المسلمين لا يرتقون ولا يرتقي سائر أهل وطنهم الا باتباعهم هم هدى الاسلام نفسه وكم أقمنا على ذلك من البراهين ، ونحن مستعدون لاثبات ذلك في كل حين